سلسلة متون معهد السُّنّة - رقم (٤٧)
النسخة الأولى (١٤٤٣)

معهد السنة
As-Sunnah College

القَصِيدة البُسْتِيَّة

«عُنْوان الحِكَم»

لأبي الفتح علي بن محمد البُستي

توفي بعد سنة ٤٠٠ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

زِيَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ... وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ ٱلْخَيْرِ خُسْرَانُ
وَكُلُّ وِجْدَانِ حَظٍّ لَا ثَبَاتَ لَهُ ... فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي ٱلتَّحْقِيقِ فِقْدَانُ
يَا عَامِرًا لِخَرَابِ ٱلدَّهْرِ[١] مُجْتَهِدًا ... بِٱللَّهِ هَلْ لِخَرَابِ ٱلْعُمْرِ عُمْرَانُ
وَيَا حَرِيصًا عَلَى ٱلْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا ... أُنْسِيتَ أَنَّ سُرُورَ ٱلْمَالِ أَحْزَانُ
زَعِ[٢] ٱلْفُؤَادَ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا[٣] ... فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَٱلْوَصْلُ هِجْرَانُ
وَأَرْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أُفَصِّلُهَا ... كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
أَحْسِنْ إِلَى ٱلنَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ ... فَطَالَمَا ٱسْتَعْبَدَ ٱلْإِنْسَانَ إِحْسَانُ
يَا خَادِمَ ٱلْجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ ... أَتَطْلُبُ ٱلرِّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقْبِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِٱلنَّفْسِ لَا بِٱلْجِسْمِ إِنْسَانُ
وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي ... عُرُوضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ
وَكُنْ عَلَى ٱلدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ ... يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ ٱلْحُرَّ مِعْوَانُ
وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ ٱللَّهِ مُعْتَصِمًا ... فَإِنَّهُ ٱلرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
مَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ ... وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
مَنِ ٱسْتَعَانَ بِغَيْرِ ٱللَّهِ فِي طَلَبٍ ... فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ ... عَلَى[٤] ٱلْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ
مَنْ جَادَ بِٱلْمَالِ مَالَ ٱلنَّاسُ قَاطِبَةً ... إِلَيْهِ وَٱلْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ
مَنْ سَالَمَ ٱلنَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ... وَعَاشَ وَهْوَ قَرِيرُ ٱلْعَيْنِ جَذْلَانُ

---

(١) في نسخة: الدار.

(٢) في نسخة: دع.

(٣) في نسخة: وزخرفها.

(٤) في نسخة: عند.

مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا   وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ
مَنْ مَدَّ طَرْفًا لِفَرْطِ ٱلْجَهْلِ نَحْوَ هَوًى   أَغْضَى عَلَى ٱلْحَقِّ يَوْمًا وَهْوَ خَزْيَانُ
مَنْ عَاشَرَ ٱلنَّاسَ لَاقَى مِنْهُمُ نَصَبًا   لِأَنَّ سُوسَهُمُ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ
وَمَنْ يُفَتِّشْ عَنِ ٱلْإِخْوَانِ يَقْلِهِمُ   فَجُلُّ إِخْوَانِ هَذَا ٱلْعَصْرِ(١) خَوَّانُ
مَنِ ٱسْتَشَارَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ قَامَ لَهُ   عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ ٱلدَّهْرِ بُرْهَانُ
مَنْ يَزْرَعِ ٱلشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ   نَدَامَةً وَلِحَصْدِ ٱلزَّرْعِ إِبَّانُ
مَنِ ٱسْتَنَامَ إِلَى ٱلْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي   قَمِيصِهِ مِنْهُمُ صِلٌّ وَثُعْبَانُ
{كُنْ رَيِّقَ ٱلْبِشْرِ إِنَّ ٱلْحُرَّ هِمَّتُهُ   صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا ٱلْبِشْرُ عُنْوَانُ}
وَرَافِقِ ٱلرِّفْقَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ فَلَمْ   يَنْدَمْ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُمْهُ إِنْسَانُ
{وَلَا يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ   فَٱلْخَرْقُ هَدْمٌ وَرِفْقُ ٱلْمَرْءِ بُنْيَانُ}
أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدُرَةٌ   فَلَنْ يَدُومَ عَلَى ٱلْإِحْسَانِ إِمْكَانُ
فَٱلرَّوْضُ يَزْدَانُ بِٱلْأَنْوَارِ فَاغِمَةً   وَٱلْحُرُّ بِٱلْفَضْلِ وَٱلْإِحْسَانِ يَزْدَانُ
صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لَا تَهْتِكْ غِلَالَتَهُ   فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ ٱلْوَجْهِ صَوَّانُ
{فَإِنْ لَقِيتَ عَدُوًّا فَٱلْقَهُ أَبَدًا   وَٱلْوَجْهُ بِٱلْبِشْرِ وَٱلْإِشْرَاقِ غَضَّانُ}
دَعِ ٱلتَّكَاسُلَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا   فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِٱلْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ
لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرَى مِنْ تُقًى وَنُهًى   وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَفْنَانُ
وَٱلنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ   وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ
سَحْبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بَاقِلٌ حَصِرٌ   وَبَاقِلٌ فِي ثَرَاءِ ٱلْمَالِ سَحْبَانُ
{لَا تُودِعِ ٱلسِّرَّ وَشَّاءً بِهِ مَذِلًا   فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي ٱلدَّوِّ سِرْحَانُ}
لَا تَحْسَبِ ٱلنَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ   غَرَائِزٌ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ(٢) أَلْوَانُ
مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَّاءٍ لِوَارِدِهِ   نَعَمْ، وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ
لَا تَخْدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ   فَٱلْبِرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَّانُ
لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ(٣)   قَدِ ٱسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ

---

(١) في نسخة: الدهر.

(٢) في نسخة: تحصيها و.

(٣) في نسخة: فطن.

فَلِلتَّدَابِيرِ فُرْسَانٌ إِذَا رَكَضُوا   فِيهَا أَبَرُّوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ
وَلِلْأُمُورِ مَوَاقِيتٌ مُقَدَّرَةٌ   وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ
فَلَا تَكُنْ عَجِلًا فِي ٱلْأَمْرِ تَطْلُبُهُ   فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ ٱلنُّضْجِ بُحْرَانُ
كَفَى مِنَ ٱلْعَيْشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنَ عَوَزٍ   فَفِيهِ لِلْحُرِّ قُنْيَانٌ وَغُنْيَانُ
وَذُو ٱلْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ   وَصَاحِبُ ٱلْحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَغَضْبَانُ [٤٥]
حَسْبُ ٱلْفَتَى عَقْلُهُ خِلًّا يُعَاشِرُهُ   إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَّانُ
هُمَا رَضِيعَا لِبَانٍ حِكْمَةٌ وَتُقًى   وَسَاكِنَا وَطَنٍ مَالٌ وَطُغْيَانُ
إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ   وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ ٱلْأَرْضِ أَوْطَانُ
يَا ظَالِمًا فَرِحًا بِٱلْعِزِّ سَاعَدَهُ   إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَٱلدَّهْرُ يَقْظَانُ
{مَا ٱسْتَمْرَأَ ٱلظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلُهُ   وَهَلْ يَلَذُّ مَذَاقَ ٱلْمَرْءِ خُطْبَانُ} [٥٠]
يَا أَيُّهَا ٱلْعَالِمُ ٱلْمَرْضِيُّ سِيرَتُهُ   أَبْشِرْ فَأَنْتَ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ رَيَّانُ
وَيَا أَخَا ٱلْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُجَجٍ   فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمْآنُ
لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا   مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
{إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأْلَفُهُ   فَٱطْلُبْ سِوَاهُ فَكُلُّ ٱلنَّاسِ إِخْوَانُ
وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانٌ نَشَأْتَ بِهَا   فَٱرْحَلْ فَكُلُّ بِلَادِ ٱللَّهِ أَوْطَانُ} [٥٥]
يَا رَافِلًا فِي ٱلشَّبَابِ ٱلْوَحِفِ مُنْتَشِيًا   مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ ٱلرُّشْدَ نَشْوَانُ
لَا تَغْتَرِرْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ خَضِلٍ   فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ ٱلشَّيْبِ شُبَّانُ
وَيَا أَخَا ٱلشَّيْبِ لَوْ نَاصَحْتَ نَفْسَكَ   يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي ٱلْإِسْرَافِ إِمْعَانُ
هَبِ ٱلشَّبِيبَةَ تُبْدِي عُذْرَ صَاحِبِهَا   مَا عُذْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ؟
كُلُّ ٱلذُّنُوبِ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُهَا   إِنْ شَيَّعَ ٱلْمَرْءَ إِخْلَاصٌ وَإِيمَانُ [٦٠]
وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ ٱلدِّينَ يَجْبُرُهُ   وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ ٱلدِّينِ جُبْرَانُ
خُذْهَا سَوَائِرَ أَمْثَالٍ مُهَذَّبَةٍ   فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي ٱلتِّبْيَانَ تِبْيَانُ
مَا ضَرَّ حَسَّانَهَا وَٱلطَّبْعُ صَائِغُهَا   إِنْ لَمْ يَصُغْهَا قَرِيعُ ٱلشِّعْرِ حَسَّانُ [٦٣]